

الشهادة بقوة الرُّوح القُدس



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إنجيل يوحنا ١٥: ٢٦، ٢٧؛ أعمال الرسل ٢: ٤١، ٤٢؛ أعمال الرسل ٨: ٤؛ عبرانيين ٤: ١٢؛ أعمال الرسل ١٧: ٣٣، ٣٤؛ أعمال الرسل ١٨: ٨.

آية الحفظ: «ولما صلُّوا تزعزع المكان الذي كانوا مُجتمعين فيه، وامتلاً الجميع من الرُّوح القُدس، وكانوا يتكلَّمون بكلام الله بِمُجَاهرة» (أعمال الرسل ٤: ٣١).

عندما أمر يسوع المؤمنين الأوائل أن: «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل»، لا بدَّ أنها كانت تبدو مهمة مُستحيلة (إنجيل مرقس ١٦: ١٥). كيف يمكنهم أن يُحققوا ذلك التحدِّي الضخم؟ كان عددهم قليلاً جدًّا. وكانت مواردهم محدودة. كان في مُعظمهم جماعة من المؤمنين الأميين العاديين. ولكن كان لديهم إلهًا غير عادي، إله سيمنحهم القُوَّة لهذه المهمة غير العادية.

لكن يسوع أعلن قائلاً: «لكنكم ستنالون قوة متى حلَّ الرُّوح القُدس عليكم، وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أعمال الرسل ١: ٨). إنَّ قُوَّة الرُّوح القُدس ستُمكِّنهم من مُشاركة رسالة الصليب بقوة لتغيير الحياة، وتغيير العالم. إنَّ الرُّوح القُدس جعل شهادتهم فعَّالة ومؤثِّرة. وخلال عقود قليلة وقصيرة، غمر الإنجيل العالم بأسره. يُعلِن سفر أعمال الرُّسل بأنَّ المؤمنين الأوائل: «فتنوا المسكونة» أو كما جاء في الترجمة الإنجليزية: 'قلبوا المسكونة رأسًا على عقب' (أعمال الرسل ١٧: ٦). ويُضيف الرسول بولس بأنَّ الإنجيل «المكروز به في كل الخليقة التي تحت السماء» (كولوسي ١: ٢٣). في درس هذا الأسبوع، سنركِّز بصفة خاصة على دور الرُّوح القُدس في منحنا القوة للشهادة للمسيح.

* نرجو التعمُّق في دراسة موضوع هذا الأسبوع استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم آب (أغسطس).

يسوع والوعد بالروح القدس

مع وعده بالروح القدس، لبّى يسوع قلق تلاميذه بخصوص تركه لهم وعودته إلى السماء. «إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي، ولكن إن ذهب أرسله إليكم» (إنجيل يوحنا ١٦: ٧). الكلمة اليونانية لـ «المعزّي» هي (براكليتوس parakletos). إنها تُشير إلى الذي يأتي إلى جانب لغرض المساعدة. إحدى المهام الرئيسية للروح القدس هي أن يأتي إلى جانب جميع المؤمنين ليمنحهم القوة وليرشدهم في نشاطات شهادتهم. عندما نشهد ليسوع، لن نكون بمفردنا. الروح القدس يكون إلى جانبنا ليرشدنا إلى الساعين بقلوب مخلصّة. إنّه يعدّ قلوبهم قبل أن نلتقي بهم. وهو يرشد كلماتنا، ويجلب الإقناع إلى أذهان الساعين، ويشدّدهم للتجاوب مع حثّه وتأثيره عليهم.

اقرأ إنجيل يوحنا ١٥: ٢٦، ٢٧؛ وإنجيل يوحنا ١٦: ٨. ما الذي تخبرنا به هذه الآيات عن دور الروح القدس في الشهادة؟

الروح القدس يشهد ليسوع. وهدفه الأساسي هو أن يقود أكبر عدد من الناس إلى يسوع. ورسالته هي أن يمجد يسوع. في هذا الدور، هو يحض جميع المؤمنين بمسؤوليتهم للشهادة. إنّه يفتح أعيننا لنرى الاحتمالات في الناس الذين هم حولنا ويعمل خلف الستار ليخلق حالة من القبول لرسالة الإنجيل.

وإنجيل يوحنا يُقرها بوضوح: «يبكّت العالم على خطية» (إنجيل يوحنا ١٦: ٨). بمعنى آخر، فهو يحرك القلوب ليجلب إحساساً أعمق بالابتعاد عن الله وبال الحاجة إلى التوبة. وهو أيضاً يبكّت العالم «على بر». إنّ الروح القدس لا يكشف فقط عن الخطية، بل يرشدنا أيضاً في البر. إنّه يكشف أيضاً روعة بر يسوع على نقيض نجاستنا. إنّ دور الروح القدس ليس لمجرد إظهار مدى رداءتنا، بل لإظهار مدى صلاح ولطف وعطف وشفقة ومحبة يسوع، ويشكّلنا على صورته.

إنّ الشهادة ببساطة هي التعاون مع الروح القدس لتمجيد يسوع. بقوة الروح القدس وتحت إرشاده، نحن نشهد لهذا المسيح الرائع الذي غير وجدّد حياتنا.

في رغبتنا للعمل من أجل ربح النفوس، لماذا ينبغي علينا أن نتذكّر دائماً بأننا نحن لا نستطيع إحداث التغيير، الروح القدس فقط هو الذي يستطيع؟

كنيسة بقوة الرُّوح القُدس

دُعِيَ سَفْرُ أعمال الرسل وبحق 'أعمال الرُّوح القُدس'. إنه مُغامرة مُثيرة في الشهادة والكراسة والنمو الكنسي. إنَّ سفر أعمال الرسل هو قصة مؤمنين مُكرَّسين، مملوئين بالرُّوح القُدس، يؤثرون على العالم من أجل المسيح. كانوا يعتمدون كلياً على الرُّوح القُدس في تحقيق نتائج مُعجزية. إنهم مثال لما يُمكن للروح القدس أن يُنجزه من خلال رجال ونساء مكرَّسين كلياً له.

اقرأ أعمال الرسل ٢: ٤١، ٤٢؛ أعمال الرسل ٤: ٤، ٣١؛ أعمال الرسل ٥: ١٤، ٤٢؛ أعمال الرسل ٦: ٧؛ أعمال الرسل ١٦: ٥. ما الذي يُؤثّر فيك أكثر في هذه الفقرات؟ ما هي الرسالة التي أراد لوقا، كاتب سفر أعمال الرسل، أن يشاركها بتدوينه مثل هذا النمو السريع؟

كان قصد لوقا من كتابته لسفر أعمال الرسل هو أن يُشارك مع كل قاريء خدمة الرُّوح القُدس في الكنيسة الأولى.

لاحظ أيضاً، أنه لا يتوانى عن استخدام الأرقام لقياس حركة الرُّوح القُدس في القرن الأول. أي أنه، كان يحسب عدد المعموديات. في أعمال الرسل ٢: ٤١، يُبَرِّز حقيقة أن ثلاثة آلاف ٣,٠٠٠ شخص قد اعتمد في يوم واحد وفي مكان واحد. في أعمال الرسل ٤: ٤، يذكر أن خمسة آلاف ٥,٠٠٠ رجل اعتمدوا. في أعمال الرسل ٥: ١٤، جماهير من الرجال والنساء انضموا إلى الرب واعتمدوا.

سواء كان شخصاً واحداً مثل ليديا، حارس السجن في فيلبي، الجارية التي بها روح عِرافة، أو الخصي الحبشي، فإنَّ لوقا يلحظهم ويُسجِّل حركة الرُّوح القُدس في قلوب هؤلاء الناس. الأمر المهم هنا هو أنه وراء كلِّ من الأعداد الكبيرة، أفراد من الجنس البشري، كل واحد منهم هو ابن لله مات المسيح من أجله. نعم، نحن نُحب الأعداد الكبيرة، ولكن في نهاية الأمر، الشهادة هي مسعى مُشترك بين شخص وآخر.

تمهيداً للنمو السريع لكنيسة العهد الجديد، تأسست كنائس جديدة. أحد الأسباب التي أدت إلى النمو السريع للكنيسة هو التجديد المُستمر من خلال إنشاء كنائس جديدة. يا له من درسٍ مهم لنا اليوم.

كان التركيز الرئيسي لكنيسة العهد الجديد هو الرسالة والمأمورية. كيف يمكننا أن نتأكد أن، جوهر كل ما نفعله في كنيستنا المحلية، الرسالة والمأمورية هي دائماً المحور؟

الرُّوحُ الْقُدُسُ وَالشَّهَادَةُ

عبر كل سفر أعمال الرسل، كان الرُّوحُ الْقُدُسُ حاضراً بقوة. كان يخدم المؤمنين ومن خلالهم إذ كانوا يشهدون للرب بطرق متنوعة. لقد منحهم القوة ليواجهوا تجارب وتحديات الشهادة في مجتمعات عداوية. وقادهم إلى الباحثين والسَّاعين عن الحق ذوي القلوب المُخلصة. وأعدَّ قلوب أشخاص في مُدُنٍ بأكملها قبل أن يصل المؤمنون إلى تلك المُدُن. وفتح أبواب فُرصٍ لم يحلموا بها على الإطلاق ومنَّهم القوة لكلامهم وأفعالهم.

اقرأ أعمال الرسل ٧: ٥٥؛ أعمال الرسل ٨: ٢٩؛ أعمال الرسل ١١: ١٥؛ أعمال الرسل ١٥: ٢٨، ٢٩؛ وأعمال الرسل ١٦: ٦-١٠. كيف خَدَمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ التلاميذ في شهادتهم في كلِّ من الاختبارات المُدَوَّنة في هذه الآيات من الكتاب المُقَدَّس؟ بمعنى آخر، ما هي بعض الأشياء المُتنوِّعة التي قام بها الرُّوحُ الْقُدُسُ في هذه الحالات والمواقف؟

كانت خدمة الرُّوحِ الْقُدُسِ المُتنوِّعة في القرن الأول مُدهشةً بالفعل. والاختبارات المذكورة آنفاً هي مُجرَّد نماذج لِخِدْمَتِهِ. لقد مَنَحَ استفانوس القوة لِيَشْهَدَ لِسَيِّدِهِ في وجه حشدٍ وحشيٍّ خارجٍ عن السيطرة رَجَمَوه حتى الموت. كما قاد الرُّوحُ الْقُدُسُ فيلبس إلى الخصي الحبشي، ذي النفوذ، الباحث والسَّاعي عن الحق، ليفتح قارة أفريقيا لقبول الإنجيل. وأعطى بطرس إشارة إثبات عندما تسلم المؤمنون من الأمم أيضاً عطية الرُّوحِ الْقُدُسِ. وجمع الكنيسة معاً ضمن وحدة واحدة في وقتٍ كان من السهل أن تنقسم حول مسألة الختان، وفتح أيضاً قارة أوروبا بأكملها للكرامة للإنجيل بواسطة الرسول بولس.

كان الرُّوحُ الْقُدُسُ فاعلاً وناشطاً في كنيسة العهد الجديد وما زال فاعلاً في حياة الكنيسة اليوم. إنَّه يتوق لأن يمنحنا القوة والقدرة ويُعلِّمنا ويُرشدنا ويُوحدنا ويرسلنا في أهم مُهمَّةٍ ومُرسلية في العالم، وهي قيادة الرجال والنساء ليسوع وحقِّه. والأمر الذي يجب علينا أن نتذكَّره هو أنَّ الرُّوحِ الْقُدُسِ ما زال فاعلاً وعملاً اليوم، تماماً كما كان في أيام الرسل والكنيسة الأولى.

ما الذي علينا أن نفعله، يوماً بعد يوم، لنجعل أنفسنا أكثر انفتاحاً وقابليَّةً لقيادة قوَّة الرُّوحِ الْقُدُسِ في حياتنا الشخصية؟ ما هي أنواع القرارات الصحيحة التي تَمَكِّنُ الرُّوحِ الْقُدُسِ من العمل فينا ومن خلالنا؟

الرُّوحُ الْقُدُسُ، الكَلِمَةُ، والشَّهَادَةُ

كانت كلمة الله في قلب شهادة كنيسة العهد الجديد. كانت أغلب موعظة بطرس في يوم الخمسين مُسْتَمَدَّةً مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِتُثَبِّتَ أَنَّ الْمَسِيحَ كَانَ هُوَ الْمَسِيًّا. شهادة استفانوس وهو على وشك الموت اسْتَرْجَعَتْ تَارِيخَ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. أشار بطرس إلى «الكلمة التي أرسلها (الله) إلى بني إسرائيل» (أعمال الرسل ١٠: ٣٦) وبعد ذلك شارك قصة القيامة مع كرنيليوس. أشار الرسول بولس مرّة تلو الأخرى إلى نبؤات العهد القديم الخاصة بمجيء المَسِيَّا، وفَسَّرَ فيلبس بعناية للخصي الحبشي الساعي والباحث عن الحق أهمية النبوة المُتعلِّقة بالمسيا والواردة في إشعياء ٥٣. في كلِّ من الحادثتين، أعلن التلاميذ كلمة الله، لا كلامهم. إِنَّ الكَلِمَةَ الْمُوحَى بِهَا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ كانت هي أساس سلطانهم.

اقرأ أعمال الرسل ٤: ٤، ٣١؛ أعمال الرسل ٨: ٤؛ أعمال الرسل ١٣: ٤٨، ٤٩؛ أعمال الرسل ١٧: ٢؛ أعمال الرسل ١٨: ٢٤، ٢٥. ما الذي تُعَلِّمُنَا إِيَّاهُ هَذِهِ الْفَقْرَاتُ عَنِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَلِمَةِ اللَّهِ، وَشَهَادَةِ كَنِيسَةِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ؟

إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ ذَاتَهُ الَّذِي أُوْحَى بِكَلِمَةِ اللَّهِ، هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ مِنْ خِلَالِ الْكَلِمَةِ لِيُغَيِّرَ الْحَيَاةَ. هُنَاكَ قُوَّةٌ وَاهِبَةٌ لِلْحَيَاةِ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ لِأَنَّهَا، مِنْ خِلَالِ الرُّوحِ، هِيَ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ الْحَيَّةِ.

اقرأ ٢ بطرس ١: ٢١ وعبرانيين ٤: ١٢. لماذا كلمة الله قوية جداً في تغيير الحياة؟

«إِنَّ الْقُوَّةَ الْخَالِقَةَ الَّتِي أَوْجَدَتِ الْعَوَالِمَ هِيَ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ. وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ تَمْنَحُ الْقُوَّةَ وَهِيَ تَلِدُ حَيَاةً. كُلُّ أَمْرٍ هُوَ وَعْدٌ. فَإِذَا تَدَعَنَ لَهُ الْإِرَادَةُ وَتَقْبَلُهُ النَّفْسُ فَهُوَ يَجْلِبُ مَعَهُ حَيَاةَ الْإِلَهِ السَّرْمَدِيِّ. وَهُوَ يُغَيِّرُ الطَّبِيعَةَ وَيَخْلُقُ النَّفْسَ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ» (روح النبوة، كتاب التربية الحقيقية، صفحة ١٤٨).

السبب الذي يجعل الكتاب المقدس يمثل هذه القوة لتغيير الحياة هو لأنَّ نفس الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي أُوْحَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ هُوَ الَّذِي يَلْهَمُنَا وَيُغَيِّرُنَا عِنْدَمَا نَقْرَأَهُ. وَإِذَا نَشَارَكَ كَلِمَةَ اللَّهِ مَعَ الْآخَرِينَ، يَعْمَلُ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى تَغْيِيرِ حَيَاتِهِمْ مِنْ خِلَالِ الْكَلِمَةِ الَّتِي أُوْحَى بِهَا. لَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ أَنْ يُبَارِكَ كَلِمَتَهُ هُوَ، لَا كَلِمَاتِنَا نَحْنُ. وَالْقُوَّةُ هِيَ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَيْسَ فِي النُّظَرِيَّاتِ الْبَشَرِيَّةِ.

قوة الرُّوحِ القُدسِ تجدد الحياة

الدراسة المتأنيّة لسفر أعمال الرسل تكشف الله من خلال روحه القدوس الذي يعمل المعجزات في حياة البشر. سفر أعمال الرسل هو دراسة بحثية حول انتصار الإنجيل على التعصّبات والتحيزات العرقية والثقافية، وتغيير العادات الراسخة بعمق على مدى الحياة، وتعليم البشرية بأكملها عن نعمة وحق المسيح. إنّ الرُّوحِ القُدسِ يتقابل مع الناس حيث هم، لكنّه لا يتركهم هناك. ففي حضوره، يتغيّرون. تتغيّر حياتهم وتتجدّد.

اقرأ أعمال الرسل ١٦: ١١-١٥، ٢٣-٣٤؛ أعمال الرسل ١٧: ٣٣، ٣٤؛ أعمال الرسل ١٨: ٨. هذه مُجرّد قصص قليلة من قصص التجديد في الكتاب المقدّس. ما الذي تُعلّمنا إيّاه هذه الأحداث المُختلفة عن قوّة الله في تغيير حياة كل فئات الناس ومن خلفيات متنوعة؟

يا له من تنوعٍ مُدهش من الناس. كانت ليديا ربّة عمل يهودية ناجحة، وحارس السجن الفيلبي كان رومانياً من الطبقة الوسطى في الخدمة المدنية. يستطيع الرُّوح القُدس أن يصل إلى كل أطراف المجتمع. كما أنّ قوّته للتغيير والتجديد تصل إلى الرجال والنساء، الأغنياء والفقراء، المثقّفين وغير المثقّفين.

الشخصيتان الأخيرتان في قائمتنا كلاهما جدير بالملاحظة. أعمال الرسل ١٧: ٣٤ يُشير إلى تجديد ديونيسيوس الأريوباغي. الأريوباغينيون اليونانيون كانوا جزءاً من المجلس الشرعي للقضاة الذين يحكمون في قضايا المحكمة. لقد كانوا أعضاء بارزين، ومُحترمين في المجتمع اليوناني.

بواسطة الرُّوح القُدس، وصلت خدمة الرسول بولس حتى إلى الطبقات العُليا من المجتمع. كريسبس (أعمال الرسل ١٨: ٨) كان رئيساً للمجمع اليهودي. وكان قائداً دينياً مُتعمّقا في فكر العهد القديم اليهودي، فجاء الرُّوح القُدس وغيّر حياته. هذه الحالات التاريخية تُظهر بأنّه عندما نشهد للمسيح ونُشارك كلمته مع الآخرين، سيقوم الرُّوح القُدس بأعمالٍ مُدهشة في حياة كل أصناف الناس ومن جميع أنواع الخلفيات والثقافات ومستوى التعليم والمُعتقّادات. لا نستطيع ولا يجب علينا أن نضع افتراضات عمّن نستطيع أو لا نستطيع الوصول إليهم. عمّلنا هو أن نشهد لأي شخص ولكل شخص يظهر في حياتنا. والرّب سيفعل الباقي.

موت المسيح كان عالمياً؛ أي أنه كان لكل كائن بشري، على الإطلاق. ما الذي ينبغي أن يعلمنا إيّاه هذا الحق الأساسي عن أننا لا يجب أن نفترض أبداً أن أي شخص هو أبعد ما يكون على الخلاص؟

لمزيد من الدرس: لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة الفصل الذي يحمل عنوان «عطية الروح»، من كتاب أعمال الرسل، صفحة ٣٣-٤١؛ والفصل الذي يحمل عنوان «لا تضطرب قلوبكم» من كتاب مشتهى الأجيال، صفحة ٦٣٤-٦٤٠.

يتعاون الرُّوحُ القُدُّسُ مع الآب والابن في عملية الخلاص. وفي كل أنشطتنا للشهادة، فإننا ننضم معه في عمله لخلاص البشر. إنه يُبَكِّت القلوب. يفتح أبواب الفرص. ومن خلال كلمته، يُنير العقول ويكشف الحق. وهو يُحطِّم قيود الأحقاد التي تستعبدنا، وينتصر على التحيزات الثقافية والتقليدية التي تعشي أنظارنا عن الحق، ويخلصنا من قيود العادات الشريرة التي تُقيدنا.

وإذ نشهد ليسوع، من المهم جداً أن نتذكَّر بأننا نتعاون مع الرُّوحِ القُدُّسِ. إنه يتقدَّم أمامنا، ليُعِدَّ القلوب لتقبُّل رسالة الإنجيل. وهو يُرافقنا، مُتحرِّكاً ومؤثِّراً في العقول بينما نقوم نحن بأعمال رحمة مُتفرِّقة، مُشاركين شهادتنا، مُنظِّمين دراسة للكتاب المقدس، مُوزَّعين بعض المطبوعات العامرة بالحق، أو مُشاركين في نهضة كرازية. إنه سيواصل عمله في قلب الشخص بعد مغادرتنا بوقت طويل، عاملاً كل ما يلزم ليقود ذلك الشخص لمعرفة الخلاص.

أسئلة للنقاش:

١. شارك مع أعضاء صف مدرسة السبت وقتاً شَعَرْتَ فيه بأنَّ الرُّوحِ القُدُّسِ يعمل بقوة من خلال شهادتك.
٢. هل شَعَرْتَ قط بأنك قلق أو مُتخوِّف بخصوص مشاركتك إيمانك؟ هل يمكن لمعرفتك بخدمة الرُّوحِ القُدُّسِ أن يُخفِّض أو يُخفِّض ذلك الخوف ويمنحك الاطمئنان في شهادتك؟
٣. تكلمنا في درس هذا الأسبوع عن 'فاعلية' الرُّوحِ القُدُّسِ في شهادتنا. ناقش بعض الطرق المُختلفة التي يعمل بها الرُّوحِ القُدُّسِ معنا في مساعينا للشهادة. كيف يؤهلنا الرُّوحِ القُدُّسِ لنشهد ونعمل في حياة الآخرين إذ نشهد؟
٤. تحدَّث الدرس عن مركزية الإنجيل في الشهادة. لماذا يُعدُّ الكتاب المُقدَّس مُكوِّناً أساسياً لإيماننا وشهادتنا؟ كيف يمكننا أن نتجنَّب فخاخ أولئك الذين، حتى مع ادِّعائهم الإيمان بالكتاب المُقدَّس، يُقلِّلون بدهائهم من سُلطته وشهادته؟